Journal of Al-Azhar University Engineering Sector

Vol. 18, No. 69, October 2023, 1086 - 1103

Analysis and Assessment of Risks Facing the Architectural Heritage in The Gaza Strip, Palestine

A. M. ALBorsh*, M.AS. Serag, H.AS. Hassan

Architecture Department, Faculty of Engineering, Al-Azhar Unversity, Cairo, Egypt.
* Correspondence: Amborsh@gmail.com

Citation:

A.M. Alborsh, M.As. Serag, H.As. Hassan "Analysis and Assessment of Risks Facing the Architectural Heritage in The Gaza Strip, Palestine", Journal of Al-Azhar University Engineering Sector, vol. 18, pp. 1086-1103, 2023.

Received: 1 August 2023

Accepted: 13 September 2023

DoI:10.21608/auej.2023.227786.1393

Copyright © 2023 by the authors. This article is an open access article distributed under the terms and conditions Creative Commons Attribution-Share Alike 4.0 International Public License (CC BY-SA 4.0)

ABSTRACT

The architectural heritage is considered a valuable architectural and cultural national wealth that connects the society in the modern era that is characterized by globalization and modernity with its historical roots, as it reflects the extent of the ingenuity of the ancients in architecture and building arts and in dealing with and preserving the surrounding environment. Where the Gaza Strip is exposed to a set of variables that negatively affect the reality of the urban heritage and the buildings of value in it and cause many risks to it. From here, the study problem emerged in the necessary need to analyze and evaluate the risks to which the architectural heritage is exposed as a result of the continuous threats to the surrounding environment, which result in a change in the patterns of the urban environment. The study aimed to analyze and assess the reality of the risks facing the architectural heritage in the Gaza Strip; This is done by following the descriptive analytical approach, where the researcher described the risks, and their effects were analyzed, in addition to the policy approach, international standards, and mechanisms for analyzing and evaluating the risks of architectural heritage according to a scale designed by the researcher to measure the extent of the extent of the risk. The study concluded that wars and continuous disasters are among the highest causes of risks affecting the architectural heritage, and the researcher recommended the need to prepare a national guide to manage these risks in the Gaza Strip.

KEYWORDS: Risks - Architectural Heritage - Natural Disasters - Wars - Evaluation Methodology.

تحليل وتقييم المخاطر التي تواجه التراث المعماري في قطاع غزة (فلسطين)

أحمد محمد البرش *، محمد السيد سراج، وحسن السيد حسن

قسم الهندسة المعمارية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر

*الباحث الرئيسي: Amborsh@gmail.com

الملخص

يعد التراث المعماري ثروة قومية معمارية وحضارية ثمينة تربط المجتمع في العصر الحديث المتسم بالعولمة والحداثة بجذوره التاريخية، حيث يعكس مدى براعة القدماء في العمارة وفنون البناء والتعامل مع البيئة المحيطة والحفاظ عليها، ويتعرض هذا التراث لمجموعة كبيرة من المخاطر الطبيعية أو بفعل البشر وتختلف من منطقة لأخرى، حيث يتعرض قطاع غزة لمجموعة من المتغيرات التي تؤثر سلباً على واقع التراث المعماري والمباني ذات القيمة فيه وتسبب الكثير من المخاطر له. من هنا برزت المشكلة الدراسية في الحاجة الضرورية لتحليل وتقييم المخاطر التي يتعرض لها التراث المعماري نتيجة التهديدات المستمرة للبيئة المحيطة والتي ينتج عنها تغيير في أنماط البيئة العمرانية. هدفت الدراسة إلى تحليل وتقييم واقع المخاطر التي تواجه التراث المعماري في قطاع غزة ؛ وذلك من خلال اتباع المنهج الوصفي التحليلي حيث وصف الباحث المخاطر، وتم تحليل آثارها بالإضافة إلى منهج السياسات والمعايير العالمية وآليات تحليل وتقييم مخاطر التراث المعماري وفق مقياس صممه الباحث لقياس مدي حجم قدر الخطر. وخلصت الدراسة إلى أن الحروب والكوارث المستمرة هي من أعلى مسببات المخاطر المؤثرة على التراث المعماري، وأوصى الباحث بضرورة إعداد دليل وطني لإدارة هذه المخاطر في قطاع غزة.

الكلمات المفتاحية: المخاطر- التراث المعماري- الكوارث الطبيعية – الحروب – منهجية التقييم.

مقدمة

يمتلك قطاع غزة مجموعة من المعالم والمباني المتميزة ذات القيمة المعمارية التاريخية والتي تمثل جزءا مهما من هويته وثقافته. تعرض عدد كبير من هذه المنشآت الى أضرار متفاوتة في المستوى وصل حد بعض منها إلى هدم الجزء الأكبر منها أو حتى الكامل خلال السنوات الماضية نتيجة لما يتعرض له القطاع من حصار ظالم وحروب إسرائيلية مستمرة كان لها الأثر الكبير في تدمير وطمس التراث المعماري الفلسطيني في قطاع غزة. ويوجد عدد كبير من المعالم الأثرية الهامة التي تعرضت لتدمير شبه كامل اثر الحروب والاعتداءات الاسرائيلية المتتالية على قطاع غزة، ولقد حددت تشريعات المؤتمرات العالمية والمقررات الخاصة بأعمال الصيانة والحفاظ المستدام على التراث المعماري عددا من الجوانب التي ينبغي أخذها بالاعتبار عند التعامل مع المباني والمنشآت التاريخية، ووفق سياسات متعددة تختلف باختلاف الحالة المعنية بالحفاظ، وهنا تظهر إشكالية اختيار نوع وأسلوب التعامل مع التراث المعماري المتضرر في قطاع غزة لتفرد كل حالة بظروف وواقع قد يتباين بشكل كبير عن الحالات الأخرى، وهو ما يستدعي إجراء الدراسات المناسبة لكل حالة منها وقبل كل ذلك يجب تحديد نوع الخطر وتقييمه وفق منهجية معينة لتحديد سبل وطرق التدخل المناسبة للحفاظ المستدام عليه.

1- التعاريف والمصطلحات الهامة:

1-1 **التراث المعماري:** هو مجموعة من المباني التي اثبتت قيمتها وأصالتها في مواجهة قوى التغيير فصارت مرجعاً بصرياً على تعامل الإنسان مع البيئة وبذلك يصير التراث المعماري هو أحد ركائز الطابع المعماري والهوية للمجتمعات[1]، أي بمعنى أن التراث المعماري هو محاكاة لخصائص الموقع الأثري من ناحية جمالية وقيمة تاريخية.

2-1 **المباني التراثية أو المباني ذات القيمة :** هي بالأساس المباني التي تحمل الصفات الحضارية للمجتمع ، وعليه يمكن تعريفها بأنها المباني الحضرية المتجانسة التي تزخر بمجموعة من المفردات التراثية تحت مسمي القانون الخاص بحماية الآثار وتحتوي على القيم الاستاتيكية والديناميكية الدالة على خصائص المجتمع حيث نجد القيم العمرانية والخصائص المعمارية إلي جانب العادات والتقاليد والصبغات التراثية[2].

3-1 **المخاطر:** احتمالية إصابة المشكلات والتهديدات والأخطار التي تساهم في تدهور الأشياء أو المشاريع والبرامج أو الخطط وما ينتج عنها آثار سلبية أو ايجابية عنها، يمكن أن تساهم في التأثير على البيئة المحيطة لها ويتنوع التأثير على المنشآت والأعيان، ويمكن قياسها من خلال الأثر الناتج أو احتمالية التكرار وفق مستويات تحددها الجهات المختصة[3]

4-1 **الحروب والكوارث:** تعد الحروب أحد أبرز الكوارث التي صنعها الإنسان عبر التاريخ Man-made Disasters وهي ظاهرة اجتماعية قديمة ترتبط بالكيان الاقتصادي والاجتماعي للدول وتنقسم لثلاثة أنواع (صراعات دولية – حروب استعمارية- نزاعات أهلية).[4] **أما الكارثة**: حادث كبير تنجم عنه خسائر في الأرواح والممتلكات، وقد تكون طبيعية مردها فعل الطبيعة (سيول ، زلازل ، براكين) أو قد تكون كارثة فنية أي مردها فعل إنسان، سواء كان إراديا أو غير إرادي، عن عمد أو بإهمال، وتتطلب لمواجهتها معونة على مستوى الوطن أو على المستوى الدولي إذا كانت قدرة مواجهتها تفوق القدرات الوطنية.[5]

5-1 **الاتفاقيات والقوانين الدولية المتعلقة بالحفاظ على التراث المعماري:** لقد صدرت عدة مواثيق دولية لحماية الآثار والتي تعرف حاليا بمواثيق الحفاظ، وهي مجموعة من المعايير والأسس الدولية ذات صفة فنية تحدد الأطر العامة للتعامل مع الآثار بغرض صونها وحفظها من التغير والاندثار، وفيما يلي سيتم ذكر بعض الاتفاقيات والمواثيق الدولية التي لم تلتزم بها حكومة الاحتلال الصهيوني في حروبها واعتداءاتها المستمرة على قطاع غزة وهي [6]:

- القانون الدولي الإنساني وخصوصا المبادئ المتعلقة بحماية التراث الثقافي أثناء النزاع المسلح لسنة1907 م.
- اتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949 م.
- اتفاقية لاهاي لسنة 1954 م الخاصة بحماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاع المسلح.
- المبادئ الواردة في اتفاقيات اليونسكو وتوصياتها المتعلقة بحماية التراث الثقافي.
- الإعلان الدولي الصادر عن اليونسكو حول التدمير المتعمد للتراث الثقافي 2003م.

6-1 الاتجاهات المختلفة لإعادة بناء وتأهيل التراث المعماري[7]:

- اتجاه رمزي شاهد على الاحداث-عدم حدوث تغيير.
- اتجاه احيائي-إعادة إحياء القديم.
- اتجاه متطور -يمزج بين القديم والحديث.
- اتجاه مستحدث-البناء الحديث ليس له علاقة بالقديم.

2- المخاطر التي تواجه التراث المعماري في قطاع غزة

يواجه التراث المعماري في قطاع غزة مجموعة من الأخطار التي تساهم في تلف وفقد وضياع هذا التراث الهام، وبالرغم من أن الكوارث والحروب والاحتلال هي من الأخطار الرئيسية التي تواجه التراث في قطاع غزة، إلا ان هناك مجموعة أخرى لعبت دوراً كبيراً فيما يتعرض له التراث المعماري من مخاطر، وكان لها الدور الاساسي في اندثاره وضياعه، ويوضح شكل(1) مجموعة هذه الأخطار المتمثلة في:

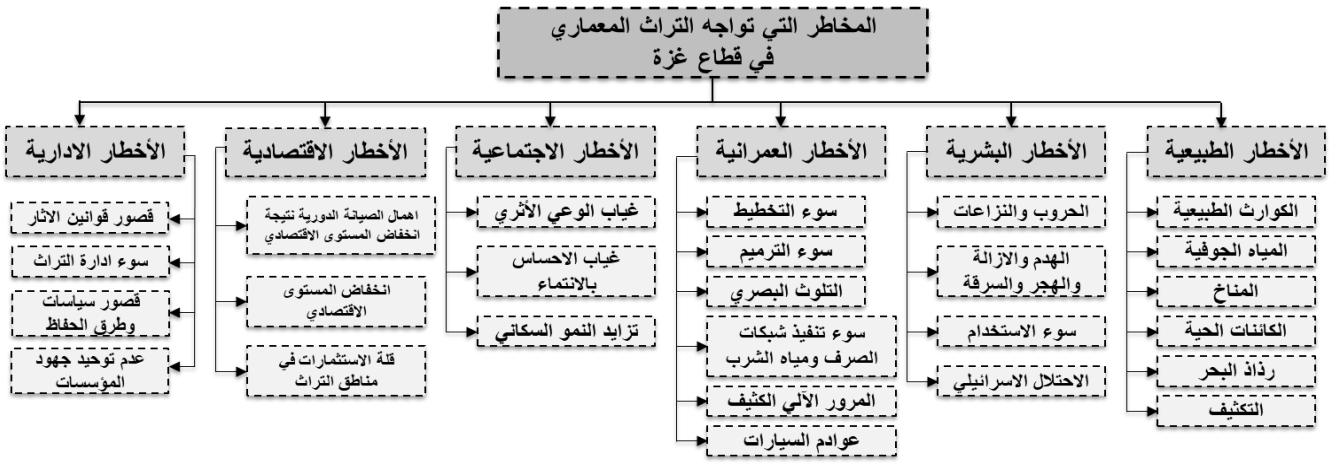

شكل(1) المخاطر التي تواجه التراث المعماري في قطاع غزة – المصدر: اعداد الباحث

أولاً: الأخطار الطبيعية[8]**:** هناك العديد من الأخطار الطبيعية التي كان لها تأثير على حالة التراث المعماري في قطاع غزة والتي يمكن تقسيمها على النحو التالي:

1- **الكوارث الطبيعية:** تتسبب الكوارث الطبيعية المتمثلة في الزلازل والأعاصير والبراكين والفيضانات والبرق والسيول في اضرار بالغة وفورية، وقد تهدمت واندثرت العديد من مباني التراث المعماري نتيجة لهطول الأمطار الغزير لأيام متوالية في بعض السنين أو المنخفضات الجوية الشديدة اخرها عام 2015م، وتعرض القطاع للزلازل منها زلزال عنيف عام 1927م، وكان آخر زلزال عام 1995م، ولكنه كان أقل ضررا.

2- **المياه الجوفية:** قد يحدث ارتفاع لمنسوب المياه الجوفية في مناطق التراث المعماري نتيجة زيادة حجم الاستهلاك لشبكات المياه والصرف الصحي، وهو ما يؤثر بالسلب على أساسات مباني التراث وبالتالي يحدث انهيار أو هبوط أو تشققات في مكونات التراث.

3- **المناخ:** يمكن أن تؤثر درجات الحرارة والرطوبة على المواد العضوية المستخدمة في مباني التراث المعماري مثل الأخشاب والمنسوجات والأحجار، وأيضا الرياح والأمطار والصقيع والثلج.

4- **اضرار الكائنات الحية:** تؤثر الكائنات الحية على التراث المعماري وتمثل في:

- **أضرار النبات:** كلما صغرت هذه الكائنات كلما زاد ضررها، فالطحالب تنمو بسرعة في الأماكن الرطبة وتغزو الأبنية الحجرية، كما أن النباتات الأكبر تتسبب في تفتيت وتشقق الحجر.
- **أضرار الحيوانات:** تؤثر على جدران الحجر والرسوم الجدارية، ومن هذه الحيوانات الفئران والخفافيش، والقطط والكلاب الضالة، حيث تعمل على نشر النفايات وتلطيخ وتوسيخ الجدران.
- **أضرار الحشرات:** تؤثر الحشرات على الورق والخشب والنسيج ومنها التوربينات والسوس.

5- **رذاذ البحر:** ينتشر في قطاع غزة ويدفعه الهواء محملاً برطوبته إلى داخلها ثم يجف الهواء وتترسب دقائق صغيرة من بلورات الأملاح على سطوح المنشآت الأثرية، وتتكون بذلك بقع رطبة على سطح المبنى تنمو عليها الفطريات أو الطحالب أو يذوب الملح قليلاً ويؤدي إلى تفتت السطح.

6- **التكثيف:** هي ظاهرة طبيعية تحدث بتجمع قطرات المياه فوق الأسطح الباردة، وهذه ينتج عنها تفاعلات كيماوية مع المواد العضوية وغير العضوية.

ثانياً: الأخطار البشرية: هي اخطار من صناع الانسان وتعتبر من أشد الأخطار على التراث وتتمثل في:

1- **الحروب والنزاعات المسلحة:** تعرضت مناطق قطاع غزة وعبر التاريخ لحروب ونزاعات مسلحة كثيرة أدت لهدم واندثار التراث المعماري، وتمثل الحروب الخطر الأكبر على الآثار حيث أصيب بعضها إصابة مباشرة، وبعضها انهار نتيجة لانفجار قنبلة أو قذيفة بجواره. سيتم التفصيل لاحقا.

2- **الاحتلال الاسرائيلي:** عمد الاحتلال الإسرائيلي إلى طمس وتدمير وسرقة وتهويد كل التراث المعماري المرتبط بالحضارة الفلسطينية ، وهذه سياسة عامة في كل فلسطين المحتلة ، اضافة إلى القصور في العديد من التشريعات والتنظيمات الخاصة بحماية الآثار والتراث الحضاري العمراني والاستثمار السياحي مع غياب المخطط التفصيلي ونظامه ، كما لم تحترم الإيجابيات في قانون تنظيم المدن بشأن الحفاظ على البلدة القديمة بغزة.

3- **أفعال الهدم والإزالة والتخريب:** يقوم الأفراد والسلطات بهدم مباني التراث وتغيير معالمها، بطرق شرعية أو بدون رغبة في تجديد المباني القديمة أو شق الطرق أو تنفيذ مشاريع استثمارية، اضافة لقيام اللصوص بتخريب ونبش المناطق الأثرية وسرقة ما بها.

4- **سوء الاستخدام:** تتعدد الطرق التي يساء فيها استخدام مباني التراث المعماري في قطاع غزة وسوء التعامل معها، وتكون هذه الإساءة إما بعلم ودراية أو دون علم.

5- **الحرائق:** تكون بفعل متعمد او بدون لكنها تُحدث أضرار بالغة بمكونات التراث قد تؤدى لانهيار المبنى أو حدوث تصدعات وتشققات خطيرة.

ثالثاً: الأخطار العمرانية والمعمارية[9]:

1- **سوء التخطيط:** يترتب عليه افتقار لوجود القوانين والأنظمة للحماية والحفاظ على التراث المعماري، وقد نتج عن ذلك هدم العديد من المباني الأثرية المميزة ، بالإضافة إلى عملية توسعة شارع الوحدة والتي ترتب عليها هدم عدد كبير من المباني ذات القيمة العالية وبالتالي تعتبر عمليات التوسعة العمرانية عشوائية ولا ترتكز على استراتيجية تخطيطية واضحة الأبعاد في مجال الحفاظ.

2- **سوء التنفيذ والترميم:** ينتج عن استعمال طرق وأساليب ترميمية خاطئة من قبل أشخاص غير متخصصين، مثال ذلك ما حدث في الجامع العمري وجامع السيد هاشم من تغطية بعض الحوائط بالسيراميك، وكذلك الكثير من المباني المنتشرة في القطاع.

3- **التلوث البصري:** ناتج عن ظاهرة عربات البيع والإعلانات والأكشاك رديئة المنظر والملصقات في البلدة القديمة ومباني التراث، وكذلك فإن الارتفاعات المتفاوتة والمباني الاسمنتية غير المقصورة، إضافة لظهور مباني متعددة الطوابق تزيد من عوامل التلوث البصري.

4- **تدهور وسائل الصرف الصحي والتغذية بمياه الشرب:** تعاني شبكة البنية التحتية من التدهور والقدم، مما يترتب عليه تسرب مياه الصرف الصحي أو التغذية إلى الحوائط والقواعد، وبالتالي هبوط أجزاء من المبنى نتيجة لتخلخل التربة تحت الأساسات.

5- **المرور الآلي الكثيف:** يسبب المرور الآلي الكثيف اهتزازات على الطرق تعمل على إتلاف الأثر وتصدعه، وتشكل الاهتزازات أكبر خطر على الحوائط والأساسات، حيث أن طبيعة الإهتزاز تؤثر على المنشأ بشكل يفوق الأحمال الثابتة بأضعاف.

6- **عوادم السيارات:** حيث تطلق غاز (ثاني أكسيد الكربونCO2)الذي يتحول إلى (حمض كبريتيك H2SO4) نتيجة الرطوبة التي تؤدي إلى تحويل الحجر الجيري إلى (كبريتات الكالسيوم CaSo4) مما يسبب تآكل سطوحها.

7- **التعدي على الطابع المعماري**: بتغيير شخصية المباني التاريخية بالتعديلات أو الاضافات أو حذف وازالة يعض اجزاء المبنى، أو العمل على تشطيب الواجهات الخارجية بألوان ومواد بناء مخالفة لعمليات الحفاظ العالمية.

رابعاً: الأخطار الاجتماعية:

1- **غياب الوعي بأهمية التراث المعماري :** وتنتج عن عدم تفهم الناس للقيمة التاريخية والفنية للمباني والمنطقة التاريخية، وبالتالي قصور في الاهتمام والحماية وسوء الاستخدام.

2- **غياب الاحساس بالانتماء:** ناتج عن الاحساس اتجاه المباني التي لا تعود بفائدة محسوسة على سكان المناطق وعدم تلبيتها لاحتياجات الإنسان الحديثة، أدى هذا كله إلى عدم وجود ارتباط نفسي وعاطفي بالمكان مما لا يشجع بالمحافظة عليها والاهتمام بها.

3- **النمو السكاني المتزايد:** تعتبر مناطق قطاع غزة ذات كثافة سكانية عالية ومستمرة في الزيادة مما يشكل خطر على واقع التراث المعماري.

خامساً: الأخطار الاقتصادية:

1- إهمال الصيانة الدورية اللازمة للحفاظ على التراث المعماري في قطاع غزة، وذلك نتيجة لانخفاض المستوى الاقتصادي في غزة.

2- الحصار الاقتصادي المفروض على القطاع ادى لعدم تخصيص ميزانيات خاصة بحماية التراث المعماري، وكذلك اعتبار التراث قطاع ثانوي في ظل ظهور ازمات أخرى تمس حاجة الناس.

3- قلة الاستثمار في التراث المعماري والتوجه لإقامة مشاريع استثمارية حديثة على حساب التراث.

سادساً: الأخطار السياسية:

قطاع غزة بشكل عام يقع تحت حصار الاحتلال الإسرائيلي منذ أكثر من (15) سنة ومازال، حيث ساهم هذا الحصار في تدهور جميع القطاعات المختلفة ومنها قطاع التراث الثقافي، وخلال الفترة السابقة وعندما كان الاحتلال يسيطر سيطرة تامة على قطاع غزة قام اليهود بسرقة كميات كبيرة من الآثار وتهريبها خارج القطاع، بالإضافة إلى الإهمال التام لمعظم المباني الأثرية.

سابعاً: الأخطار الادارية:

1- **قصور القوانين والأنظمة الخاصة بحماية التراث:** إن قانون الاثار القديمة لعام 1929م قانون بريطاني قديم ولا يتماشى مع الواقع الجديد للتراث المعماري، ويشوبه الكثير من القصور.

2- **سوء ادارة ممتلكات التراث المعماري:** قيام الكثير من المؤسسات بإدارة غير سليمة لعدد من المباني التاريخية أو استخدامها لأغراض مخالف لمكونها المعماري، استخدام التلال الأثرية بطرق تشكل خطر على التلال.

3- **عدم توحيد جهود المؤسسات العاملة في مجال حماية التراث:** توجد العديد من المؤسسات العاملة في مجال الحفاظ على التراث لكنها تعمل بشكل منفرد مما يؤثر سلباً على التراث المعماري.

3- الحروب والكوارث التي مرات على قطاع غزة

كأي مكان في العالم لا يستثنى قطاع غزة من الكوارث الطبيعية، ناهيك عن الحروب والنزاعات المسلحة التي لازمت كل مناطق غزة منذ فجر التاريخ، وازدادت بشكل مستمر بعد الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين عام 1948م على يد العصابات الصهيونية، إلي أن بلغت ذروتها خلال العشر سنوات الأخيرة انظر جدول(2) الذى يذكر أهم الحروب التي مرت على محافظات غزة.

فالنسبة للكوارث الطبيعية في قطاع غزة كالزلازل، تظهر الوثائق التاريخية عن وجود مركز للزلازل على سواحل البحر المتوسط، حيث يرى السيد "سايبرج" بأن خطوط الانكسار الجيولوجية القريبة من البحر في جنوب فلسطين موجودة بين منطقة غزة ودير البلح، وعليه فمنطقة قطاع غزة تعرضت وعبر التاريخ لهزات أرضية أثرت على بعض بنياتها القديمة[10]، ويشير الجدول (1) إلي أهم الزلازل التي ضربت غزة على مدار أكثر من ألف وستمائة عام.(المرجع السابق بتصرف).

جدول (1) أهم الزلازل التي ضربت قطاع غزة – المصدر: اعداد الباحث

م	السنة	اثار الزلازل
1	362م	أحدثت الزلازل اضراراً في غزة ونابلس وبيت جبرين.
2	672م	ضربت مدينة غزة وعسقلان والرملة وكانت قوية واحدثت اضرار كبيرة.
3	1032م	ضربت غزة وعسقلان وكانت الخسائر شديدة وحدث مد بحري على شاطئ قطاع غزة.
4	1103/12/10م	دمرت الزلازل نصف مدينة الرملة ونصف مدينة نابلس ودمرت أريحا ومعظم بيوت عكا مع خسائر في الارواح واكتسحت الأمواج ميناء عكا ومدن الساحل ودمرت بيوتا في غزة والخليل.
5	1293م	ضربت منطقة غزة والرملة والكرك.
6	1546/1/14م	ضربت مدينة غزة ودمرت بيوت ومباني فيها مدرسة قاتباي تدميرا تاما.
7	1834م	ضربت غزة وكانت قوية واستمرت لمدة ايام بشكل متقطع.
8	1870/6/24م	ضربت غزة وكانت هزه خفيفة.
9	1903م	ضربت غزة خلال هذه السنة ثلاث هزات خفيفة.
10	1927م	ضربت مدينة نابلس ودمرت فيها اجزاء كبيرة واصابت غزة بشكل عنيف وكانت خسائر.
11	1995م	ضربت غزة هزة أرضية ولكن لم تحدث اضرار.

أما بالنسبة للاضطرابات المناخية (السيول، الفيضانات، الأمطار الشديدة، الأعاصير، المنخفضات الجوية)، فقد تعرضت محافظات غزة عبر التاريخ للكثير من هذه الكوارث، تظهر بعض الوثائق التاريخية أن هذه الكوارث الطبيعية أدت لدمار كبير في المباني والممتلكات والأرواح، سيول وفيضانات عام (1353م، 1397م، 1490م) [11] ، كما حدثت بعض الفيضانات والسيول في أودية قطاع غزة المنتشرة من شمال إلي جنوب القطاع خلال القرن العشرين سببت دماراً كبيرا، وفي سنة 2006م غمرت الأمطار قرية ام النصر في شمال غزة، وفي عام 2010م غمرت الأمطار وادي غزة وسبتت اضرار في منازل وبيوت المواطنين، وكان آخرها منخفض جوي عام 2013م خلف أضراراً في ممتلكات ومنازل المواطنين وسط مدينة غزة.

أما بخصوص الحروب والنزاعات فقد تعرضت محافظات غزة للكثير من الحروب على مر التاريخ القديم والحديث أدت إلى هدم بعض المدن والقرى ومحت بعضها الأخر عن الخريطة.، ويوضح جدول(2) ابرز الحروب والنزاعات التي حدثت في قطاع غزة، وفيما يخص الحروب الصهيونية فكان لها النصيب الأكبر من تاريخ الحروب في قطاع غزة، ومن أشهر الحروب التي حدثت في القرن الماضي حرب عام 1948م، 1956م، 1967م، 1973م، 1982م، والحروب على قطاع غزة أعوام 2008م، 2012م، 2014م، 2019م، 2021م، 2022م، وآخرها اثناء الاعداد النهائي للدراسة مايو 2023م، كما مر قطاع غزة بأحداث لا تقل تأثيراً وكارثية مثل الانتفاضة الأولي عام 1987م، وانتفاضة الأقصى عام 2000م، والاجتياحات التي صاحبت هذه الانتفاضة لكل مدن القطاع.

جدول (2) أهم الحروب والنزاعات على مر التاريخ القديم والحديث في قطاع غزة – المصدر: اعداد الباحث

م	التاريخ	طبيعة الحرب	آثار الحرب
1	2300 ق.م	الفراعنة يدخلون أرض كنعان بما فيها غزة القديم	تدمير حصون كنعانية
2	1500 ق.م	الفراعنة يهاجمون البابليون لصدهم عن غزة	دمار في مواقع غزة القديمة
3	720 ق.م	الأشوريون يهاجمون غزة ويحتلونها وينقلون تماثيلها للعراق	تدمير مباني واسوار المدينة
4	332 ق.م	الاسكندر المقدوني يهاجم غزة ويحاصرها ويدمرها	تدمير الاسوار والميناء
5	96 ق.م	اليهودي (ألكسندر جانيوس) يستولى على غزة ويدمرها بالكامل	تدمير الميناء والمدينة
6	395م	الصرع بين الوثنيين والمسيحيين في مدن غزة	تدمير المعابد والتماثيل
7	634م	معركة الداثن بين المسلمين والروم بداية الفتح الاسلامي	دمار في بعض المواقع
8	726م	حرب الأيقونات البيزنطية الأولى حرب دينية بين أرباب الكنائس	تدمير أرضيات الفسيفساء
9	814م	حرب الأيقونات البيزنطية الثانية حرب دينية بين أرباب الكنائس	تدمير بعض الكنائس
10	1100م	الحروب الصليبية على مدن الساحل ومنها مدن قطاع غزة	تدمير سور غزة
11	1258م	معركة المماليك والتتار(المغول) بقيادة الظاهر بيبرس	دمار بعض المعالم
12	1799م	دخول حملة نابليون لغزة ومدنها	العبث في الممتلكات والمباني
13	1917م	بداية الحرب العالمية الأولى وحدوث معارك كبيرة بين الجيش البريطاني والجيش العثماني خلفت دمار شامل في القطاع	دمار كبير في المباني الأثرية والبيوت والمعالم
14	1948م	حرب العرب والفلسطينيون ضد الاحتلال الاسرائيلي ابان اعلان قيام دولة اسرائيل على اراضي فلسطين التاريخية وتهجير السكان	دمار كبير في الممتلكات والمباني والأرواح وهجرة السكان
15	1956م	العدوان الثلاثي على مصر احتلال قطاع غزة من قبل العصابات الصهيونية	دمار في المباني وقتل عدد من السكان
16	1967م	حرب النكسة بين الاحتلال الاسرائيلي ومصر واحتلال قطاع غزة	دمار في المباني وقتل السكان
17	2008م	قيام الاحتلال الاسرائيلي بشن حرب شاملة على قطاع غزة استمرت لأكثر من 25 يوم سميت (حرب الفرقان)	تدمير الاف المباني والبيوت والأبراج والمؤسسات الحكومية
18	2012م	عاد الاحتلال الاسرائيلي بشن حرب جديدة على قطاع غزة ولمدة 8 ايام خلفت عشرات القتلة وشلت مناحي الحياة سميت (حرب حجارة السجيل)	تدمير الاف المباني والبيوت والأبراج والمؤسسات الحكومية
19	2014م	شن الاحتلال الاسرائيلي حرب أخرى شاملة على قطاع غزة وهي الاعنف والأكثر ضرراً استمرت لمدة 52 يوم سميت (حرب العصف المأكول)	تدمير الاف المباني والبيوت والأبراج والمؤسسات الحكومية وقتل السكان
20	2021م	عاد الاحتلال الاسرائيلي وشن حرب أخرى على قطاع غزة سميت (حرب سيف القدس)	دمار في المباني وقتل السكان
21	2023م	عاد الاحتلال الاسرائيلي وشن حرب أخرى على قطاع غزة	دمار في المباني وقتل السكان

1-3 آثار الحروب والكوارث على التراث المعماري في قطاع غزة:

كل كارثة تصيب أي منطقة تترك آثاراً لن يمحوها الدهر، فكيف بقطاع غزة الذى اجتمعت فيه كل أنواع الكوارث سواءً الطبيعية أو البشرية، ونظراً لكثرة الكوارث وآثارها منذ زمن بعيد، وسيكتفى الباحث بالتركيز على آثار الفترة الأخيرة الأكثر دماراً والتي بدأت منذ عام 2007م وحتى الآن، فقد كان لحصار استمر لأكثر من خمسة عشر عاماً، وسلسلة من الحروب والاعتداءات المتواصلة الأثر الشديد على كل مناحي الحياة وقطاعتها المختلفة بما فيها قطاع الآثار والتراث المعماري.

أولاً: أثر الحصار الاسرائيلي على التراث المعماري:

أصاب الحصار الخانق الذى فرضه الاحتلال الاسرائيلي على قطاع غزة مطلع عام 2007م التراث المعماري في مقتله، حيث كان له الأثر البالغ في تدهور حالته وتهدم جزء منه على النحو التالي:

- تعطل كافة مشاريع الترميم والصيانة نتيجة منع دخول مواد الترميم وادوات البناء.
- وقف مشاريع التنقيب والحفريات الخاصة بقطاع الآثار.
- منع دخول البعثات الاجنبية والخبراء المتخصصين في مجال التنقيب والترميم والصيانة.
- انهيار وتصدع عدد من المباني الاثرية السكنية نتيجة تدهور المستوى الاقتصادي لدى ساكنيها.
- ايقاف كافة التمويلات الخارجية لمشاريع الحفاظ المعماري والتنقيب عن الآثار.
- تعطل عقد الدورات التدريبية وتأهيل الكوادر البشرية المحلية.
- إغلاق المعابر بشكل كامل وقطع التواصل بين القطاع والعالم الخارجي مما أدى إلى عرقلة الحركة السياحية بل وتوقفها بشكل كامل، والوصول بها لحالة الشلل التام وما نتج عن ذلك من خسائر مباشرة وغير مباشرة.
- قيام المؤسسات الدولية بحجب وايقاف كل مشاريعها الداعمة للحفاظ على التراث وسحب العاملين لدى هذه المؤسسات لخارج قطاع غزة.

ثانياً: أثر حرب عام (2008م-2009م) على التراث المعماري:

قامت قوات الاحتلال الاسرائيلي في السابع والعشرين من شهر ديسمبر لعام 2008م، بالإقدام على شن حرب مدمرة على قطاع غزة، مارس فيها الاحتلال الصهيوني أبشع صور الإرهاب والإجرام ضد قطاع غزة وكل مكوناته لمدة (23) يوم ، حيث

ألحقت الحرب على قطاع غزة أضراراً واسعة في كافة مناحي الحياة الفلسطينية، ولم تستثن هذه الحرب البشر والشجر والحجر من حمم نيرانها، والتي خلفت مئات الشـهداء والجرحى ودمرت آلاف المنازل والمؤسـسـات وكانت المباني الأثرية التاريخية ومؤسسات التراث من الأماكن التي تعمد الاحتلال استهدافها بشكل مباشر خلال الحرب ما أدى إلى تدميرها كليا أو جزئيا، حيث تضاف هذه الجرائم البشرية إلى العوامل الطبيعية من كوارث وأمطار وعواصف، ويوضح جدول (3) أثار الحرب على التراث المعماري، ولعل السبب من وراء ذلك كله هو رغبة الاحتلال في شطب أي ارث تاريخي تجسده الأماكن الأثرية وتثبيط أي جهد تبذله المؤسسات المعنية بالحفاظ على التراث من أداء عملها وذلك من خلال منهج احتلالي للقضاء على كل تراث فلسطيني يثبت أحقية الشعب في العيش على أرضه.

فقد أدت هذه الحرب التي شنتها قوات الاحتلال الإسرائيلي على المساس بشكل خطير بالتراث المعماري الفلسطيني حيث بلغ عدد المنشآت التاريخية بما فيها مؤسسات التراث المتضررة (28 أثر)، وهو ما يمثل 8.6% من عدد المباني والمواقع التاريخية في قطاع غزة، ويوضح شكل(2)، ونسب واعداد التراث المتضرر، اضافة إلي أن قيمة الضرر تكمن في الأرشيف والمعلومات المفقودة جراء الحرب.

جدول (3) أضرار حرب 2008م-2009م على التراث المعماري في قطاع غزة – المصدر: اعداد الباحث

م	تصنيف الأثر	اسم الأثر	نوع ووصف الضرر
1	المواقع والتلال الأثرية	كنيسة جباليا البيزنطية –مدينة جباليا	استهداف مباشر للموقع ادى لتدمير التغطية المؤقتة (المعرش) واضرار في ارضية الفسيفساء والجدران الأثرية ومبنى الخدمات
		موقع البلاخية الأثري – مدينة غزة	استهداف مباشر للموقع ادى لتدمير جزء كبير من السور الروماني بالجهة الشرقية وأرضية الفسيفساء الغربية.
		موقع تل ارقيش – مدينة دير البلح	استهداف مباشر للموقع أدى لأضرار في الموقع وتفكك الطوب الطيني ، وظهور حفر كثيرة وتصدعات في الموقع.
2	المباني الأثرية	مبنى قصر الباشا – البلدة القديمة	استهداف غير مباشر أدى لأضرار خفيفة وحدوث شقوق وتصدعات في جدران المبنى وتهشم الاثاث الداخلية للمتحف.
		مبنى بلدية غزة القديم – البلدة القديمة	استهداف مباشر للمبنى أدى لتدميره بشكل كامل للطوابق العلوية، وانهيار الواجهات .
		مقام المنطار – شرق مدينة غزة	استهداف مباشر للتل والمقام أدى لحدوث اضرار في المبنى والتل المحيط بالمبنى.
3	المباني ذات القيمة	المجلس التشريعي الفلسطيني – مدينة غزة	استهداف مباشر وتدمير كل اجزاء المبنى بكل محتوياته وتدمير الساحة الأمامية للمبنى.
		مباني الجامعة الاسلامية – مدينة غزة	استهداف **مباشر** وتدمير كامل لعدد من المباني الهامة بالجامعة الاسلامية بغزة بكل محتوياتها.
		مجمع قصر الحاكم – مدينة غزة	استهداف مباشر وتدمير كل اجزاء المجمع بكل محتوياته وتدمير الساحة الأمامية للمبنى.
		مجمع السرايا الحكومي – مدينة غزة	استهداف مباشر وتدمير كل اجزاء المجمع بكل محتوياته وتدمير الساحة الأمامية للمبنى ومبنى السجن الحربي القديم.
4	البيوت الأثرية	مجموعة من البيوت الأثرية بالبلدة القديمة وعددها(15)	استهداف غير مباشر أدى لحدوث اضرار كبيرة في جل البيوت الأثرية العثمانية والمملوكية (تصدعات – شقوق – انهيار اجزاء)
5	مؤسسات التراث في قطاع غزة	مبنى وزارة السياحة والآثار (مجمع الوزارات) مدينة غزة	استهداف مباشر أدى لتدمير كل المجمع الذى يحتضن كل الوزارات الحكومية بما فيها وزارة السياحة والآثار وعليه فقدان واندثار وحرق كل الملفات الخاصة بالتراث المعماري في قطاع غزة، بما فيما الأوراق والمخطوطات التاريخية.
		مبنى مركز عمارة التراث (ايوان) بالجامعة الاسلامية – مدينة غزة	استهداف مباشر أدى لتدمير كل اجزاء المبنى بكافة محتوياته بما فيها ملفات توثيق وتسجيل التراث ، ومخرجات وارشيف عمل المركز لأكثر من 10 سنوات.

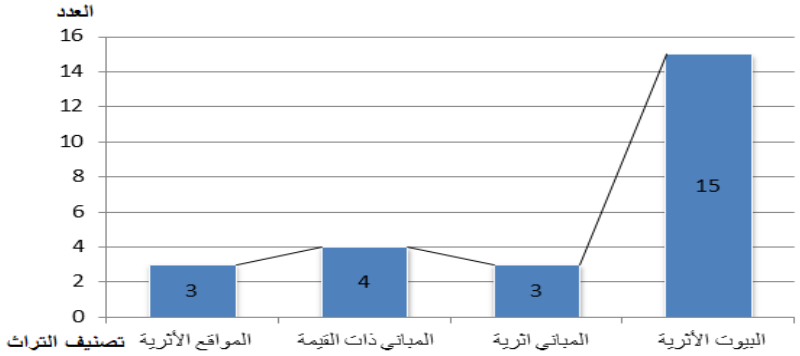

شكل(2) رسم بياني يوضح اعداد التراث المعماري المتضرر من حرب 2008م – المصدر: اعداد الباحث

ثالثاً: أثر حرب عام (2012م) على التراث المعماري:

عادت قوات الاحتلال الاسـرائيلي في الرابع عشـر من شـهر نوفمبر لعام 2012م، لتشـن عدوناً جديداً على القطاع ، والذى اسـتمر لمدة ثمانية أيام وأسـفر عن تدمير كبير في البنية التحتية وقتل مئات المواطنين، كما وأدى العدوان لشـلل كامل في كافة

مناحي الحياة وإحداث اضـرار كبيرة في التراث المعماري، ووفق تقارير وزارة السـياحة والآثار بالخصـوص، فقد اسـتهدف الاحتلال الاسـرائيلي عدد (5) من المواقع الأثرية بشـكل مباشـرة ، وعدد (8) من البيوت الأثرية بشـكل غير مباشـر ما نسـبته 3.6% من عدد المباني الاثرية في قطاع غزة ويوضح جدول (4) ذلك.

جدول (4) أضرار حرب 2012م على التراث المعماري في قطاع غزة – المصدر: الباحث

م	تصنيف الأثر	اسم الأثر	نوع ووصف الضرر
1	المواقع والتلال الأثرية	تل المنطار الأثري – شرق مدينة غزة	استهداف مباشر للتل أدى لحدوث أضرار عامة في التل وتشققات كبيرة في التربة.
		موقع البلاخية الأثري – غرب مدينة غزة	استهداف مباشر للموقع ادى لتدمير جزء البيوت الرومانية القديمة المكتشفة اثناء الحرب بحفرية 2012م.
		محمية وادي غزة - مدينة الزهراء	استهداف مباشر لأجزاء من المحمية الطبيعية وحدوث تشققات كبرى في التربة ومحتويات الموقع.
2	المباني الأثرية	مبنى مقام خليل الرحمن – عبسان شرق خان يونس	استهداف مباشر أدى لأضرار في ارضية الفسيفساء (تهشم) وتدمير لجزء كبير من الفسيفساء.
		مبنى الخدمات في كنيسة جباليا البيزنطية	استهداف مباشر للمبنى أدى لتدميره وحدوث اضرار في مبنى الخدمات.
3	البيوت الأثرية	مجموعة من البيوت الأثرية بالبلدة القديمة وعددها(8)	استهداف غير مباشر أدى لحدوث اضرار كبيرة في جل البيوت الأثرية العثمانية والمملوكية (تصدعات – شقوق – انهيار اجزاء)

رابعاً : أثر المنخفض الجوي إليكسا عام 2013م على التراث المعماري:

تعرضـت المواقع والمباني الأثرية كغيرها من القطاعات المختلفة لأضـرار متعددة إثر المنخفض الجوي العنيف (إليكسـا) والذي أصاب قطاع غزة بالخصوص وفلسطين بشكل عام وذلك بتاريخ 2013/12/11 م ، حيث استمر هذه المنخفض لمدة أربع أيام متواصـلة ، وقد تضـررت المواقع والمباني بأشـكال متعددة ، وتمثل هذا الضـرر في انهيار أجزاء كبيرة من جدران المواقع الأثرية ، وسـقوط معرشـات وتغطيات بعض المواقع وكذلك تغلغل الرطوبة والمياه داخل الحفر والمربعات المختلفة ، كما انغمرت أجزاء كبيرة من المواقع الأثرية بالماء وانجرفت بعض القطع الأثرية الثابتة، جدول(5).

جدول (5) أضرار المنخفض الجوي إليكسا 2013م على التراث المعماري في قطاع غزة – المصدر: اعداد الباحث

م	تصنيف الأثر	اسم الأثر	نوع ووصف الضرر
1	المواقع والتلال الأثرية	موقع اصلان – بيت لاهيا	انجراف التربة وتأكل جدران وأرضيات الفسيفساء، انهيار جدران
		الكنيسة البيزنطية –جباليا	غرق ارضية الفسيفساء وسقوط التغطية المؤقتة، انهيار الممرات
		محمية وادي غزة- الزهراء	غرق مناطق كبيرة من حرم الوادي وانجراف التربة
		البلاخية الاثري - غزة	تآكل بعض الجدران وانجراف التربة وانكشاف القطع الأثرية.
		تل السكن الأثري – الزهراء	انهيار طبقات أثرية، انجراف التربة، حدوث فجوات كبيرة .
		دير القديس هيلاريون- النصيرات	انهيار بعض جدران الدير، غرق مناطق كبيرة في الموقع، تضرر الفسيفساء، وتعطل شبكة الكهرباء،
		تل رفح الأثري - رفح	انهيار طبقات أثرية، انجراف التربة، حدوث فجوات كبيرة .
2	المباني الأثرية	متحف قصر الباشا – البلدة القديمة	تضـرر الواجهات وغرق سـجن الرجال، تهشـم زجاج النوافذ، تسرب المياه لداخل المتحف مما اضر بالمعروضات.
		متحف دير البلح – وسط دير البلح	تلف زجاج النوافذ، تسرب المياه لداخل المتحف وتضرر المعروضات، تهشم بعض خزن العرض والقطع الاثرية.
3	البيوت الأثرية	مجموعة من البيوت الأثرية بالبلدة القديمة وعددها(35)	غرق بعض البيوت الأثرية وحدوث اضـرار مثل (تصـدعات – شقوق – انهيار اجزاء).

خامساً : أثر حرب عام (2014م) على التراث المعماري:

شن الاحتلال الصـهيوني عدواناً غاشـماً على قطاع غزة يوم الاثنين 7 يوليو/ تموز 2014م، واسـتمر العدوان لأكثر من (51) يوماً، وألحق اضـرار فادحة بكافة مناحي الحياة، حيث الدمار الشـديد لكافة مكونات البيئة الحضـارية، والبنية التحتية، كما وكان للحرب الأثر الأوسـع على قطاع الاثار والتراث فقد تم تدمير جزء كبير من مكونات التراث المعماري في قطاع غزة، فلم يمر على قطاع غزة حرباً أكثر تدميرا وطمساً للتراث من حرب 2014م انظر شكل(3)،(4)،(5)، فقد فاقت في تدميرها للتراث الحرب العالمية الأولى، ووفق احصـائيات وزارة السـياحة والآثار بالخصـوص والتي كانت من اعداد الباحث عام 2014م، جدول(6)، حيث بلغ عدد المواقع والمباني المسـتهدفة (91 أثر) ما نسـبته 28% من إجمالي التراث المعماري في قطاع غزة، أدى هذا الاسـتهداف إلي تدمير كلي لعدد (6) مباني، وتدمير جزئي لعدد (30 أثر)، وإلحاق الضـرر الخفيف لعدد (55 أثر)، شكل(6).

جدول (6) أضرار حرب 2014م على التراث المعماري في قطاع غزة – المصدر: اعداد الباحث

م	تصنيف الأثر	اسم الأثر	نوع ووصف الضرر
1	المواقع والتلال الأثرية	موقع اصلان – بيت لاهيا	استهداف غير مباشر أدى لتصدعات في أرضية الفسيفساء .
		محمية وادي غزة- الزهراء	استهداف مباشر لحرم الموقع وحدوث حفر كبيرة وتغير الملامح.
		البلاخية الاثري - غزة	استهداف مباشر وتدمير اجزاء من السور الروماني وما حوله.
		تل السكن الأثري – الزهراء	استهداف مباشر أدى لخلخلة الموقع واحداث حفر كبيرة مدمرة.
		تل رفح الأثري - رفح	استهداف مباشر وحدوث حفر كبيرة في الموقع واضرار بالاثار.
		تل المنطار - الشجاعية	استهداف مباشر تدمير جزء من المقام واحداث حفر كبيرة مدمرة.
		تبة 86 التاريخية - القرارة	استهداف مباشر وحدوث حفر كبيرة في الموقع واضرار بالاثار.
		موقع سوق مازن - القرارة	استهداف مباشر وحدوث حفر كبيرة في الموقع واضرار بالاثار.
		موقع الفخاري – خان يونس	استهداف مباشر وحدوث حفر كبيرة في الموقع واضرار بالاثار.
2	المباني الأثرية	متحف قصر الباشا – البلدة القديمة	استهداف غير مباشر أدى إلي تهشم النوافذ والاثاث الداخلي والمعروضات، وتصدع الجدران والأسقف والعقود.
		متحف دير البلح – وسط دير البلح	استهداف غير مباشر أدى إلي تهشم النوافذ والاثاث الداخلي والمعروضات الأثرية.
3	المقامات والزوايا	مقام الخضر – دير البلح	استهداف مباشر وتدمير منطقة القبو وانهيار السقف والجدران.
		مقام النبي يوسف – بني سهيلا	استهداف مباشر وهدم وتدمير كامل للمقام لم يبقى له أثر.
		مقام خليل الرحمن - عبسان	استهداف مباشر حدوث اضرار في تغطية المقام والأرضيات.
4	الجوامع والمساجد	المسجد العمري – جباليا	استهداف مباشر وتدمير أكثر من نصفه وتصدعات وانهيارات.
		مسجد السيد هاشم - غزة	استهداف غير مباشر اضرار خفيفة في السقف والجدران والقباب.
		مسجد المحكمة - الشجاعية	استهداف مباشر وتدمير كامل للمسجد ولم يبقى منه إلا المئذنة.
		مسجد الظفر دمري - الشجاعية	استهداف غير مباشر أدى لتصدعات في الجدران والأسقف والعقد
		الجامع العمري – غزة	استهداف غير مباشر أدى لتصدعات في الجدران والأسقف والعقد
		مسجد أبو مسلم – بيت لاهيا	استهداف مباشر وتدمير كامل للمسجد ولم يبقى منه إلا رواق
5	البيوت الأثرية	مجموعة من البيوت الأثرية بقطاع غزة وعددها(65)	استهداف مباشر وغير مباشر أدى لحدوث اضرار كبيرة في جل البيوت الأثرية العثمانية والمملوكية (تصدعات – شقوق – انهيار)
6	المقابر	مقبرة الانجليز – غزة	استهداف مباشر أدى لدمار في الأسوار الخارجية والقبور .
		مقبرة الانجليز – الزوايدة	استهداف مباشر أدى لدمار في الأسوار الخارجية والقبور .
		مقبرة كنيسة بيرفيريوس	استهداف غير مباشر أدى لدمار في الأسوار الخارجية والقبور .
7	الأديرة والكنائس	دير القديس هيلاريون- النصيرات	استهداف مباشر أدى لتدمير جدران الحمام الروماني، وتصدعات في جدران الديماس، واضرار في التغطية الحديثة.
		الكنيسة البيزنطية –جباليا	استهداف مباشر للكنيسة أدى لهدم ممرات الحركة وتهشم الفسيفساء وتصدع الجدران الداخلية واضرار في مبني الخدمات.
		كنيسة بيرفيريوس - غزة	استهداف غير مباشر أدى لتصدع في الجدران والأسقف .

ويوضح الشكل(7) أن معظم المباني المتضررة هي بيوت أثرية وعددها (65) بيت، يليها المواقع والتلال الأثرية وعددها (9) مواقع، ثم الجوامع والمساجد وعددها (6) مساجد، ثم المقامات وعددها (3)
إضافة إلي أن عدد المقابر المتضررة (3) مقابر، والأديرة والكنائس عددها (3)، والمباني الأثرية عددها (2).

شكل(3) صورة التدمير الكلي لمسجد المحكمة بالشجاعية – المصدر: الباحث

شكل(4) صورة انهيار أحد البيوت الأثرية بسبب القصف – المصدر: الباحث

شكل(5) صور الأضرار التي لحقت بالمسجد العمري بجباليا – المصدر: الباحث

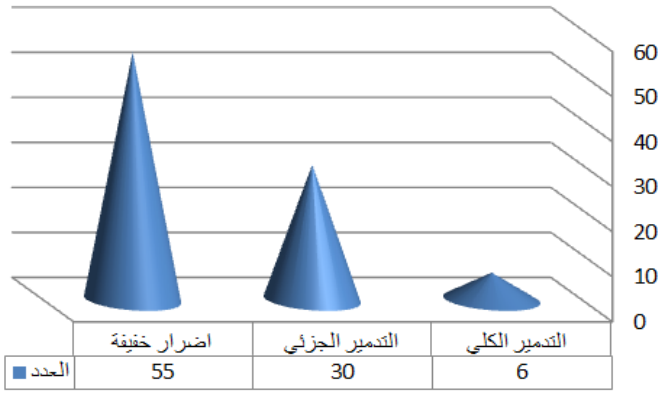

شكل(6) رسم بياني يوضح اعداد نوع الضرر الذى أصاب التراث المعماري في حرب 2014م – المصدر: اعداد الباحث

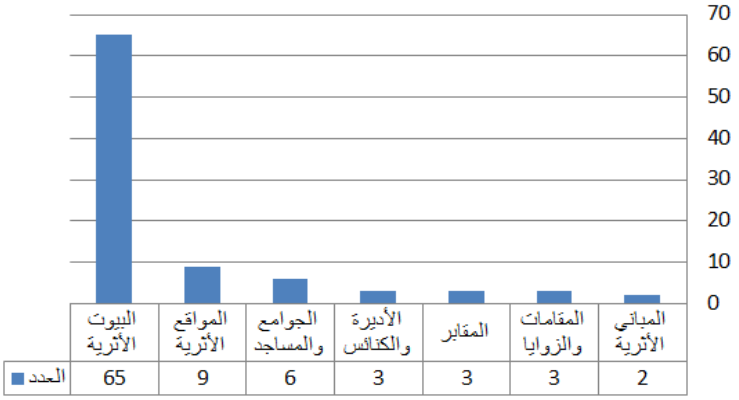

شكل(7) رسم بياني يوضح اعداد المواقع والمباني المتضررة في حرب 2014م – المصدر: اعداد الباحث

سادساً: أثر العدوان الصهيوني المستمر من 2015م حتى 2023م على التراث المعماري:

استمر الاحتلال الصهيوني بشن سلسلة من الاعتداءات الوحشية على قطاع غزة من فترة لأخرى، ومن أبرز هذه الاعتداءات ما حدث في السنوات (2018م، 2019م، 2021م، 2022م، 2023م) على التوالي، وكانت سمت هذا العدوان القصف بالطائرات الحربية للمباني والسيارات والأشخاص، اضافة إلي ان مدة كل عدوان لم تتجاوز الأسبوع، ويوضح جدول(7) ابرز الاضرار التي أصابت التراث المعماري في قطاع غزة خلال تلك الفترة، حيث بلغت مجموع عدد المواقع المستهدفة خلال الاعتداءات الصهيونية الأخيرة (34 أثر).

جدول (7) أضرار العدوان الصهيوني 2015م-2023م على التراث المعماري في قطاع غزة – المصدر: اعداد الباحث

م	تاريخ العدوان	مدة العدوان	الموقع المتضرر	نوع الضرر
1	2018م	4 أيام	قرية الفنون والحرف التقليدية	تدمير كلي لمبنى قرية الفنون والحرف التقليدية
			تل السكن الأثري - الزهراء	احداث حفر كبيرة في التل وتشقق في الارض
			موقع البلاخية الأثري - غزة	تدمير جزئي للأسوار الكنعانية المحاذية للشاطئ
2	2019م	4 ايام	موقع كنيسة جباليا البيزنطية	اضرار خفيفة في التغطية الحديثة للموقع
			المقبرة الرومانية – جباليا	تدمير جزئي لكثير من القبور واندثار بعضها
			تل ارقيش الأثري –دير البلح	احداث حفر كبيرة في التل وتشقق في الارض
3	2021م	11 يوم	تل رفح الأثري- رفح	احداث حفر كبيرة في التل وتشقق في الارض
			تل الفخاري – خان يونس	احداث حفر كبيرة في التل وتشقق في الارض
			مقام خليل الرحمن – عبسان	اضرار خفيفة في السور الامامي والتغطية
			تل المنطار – الشجاعية	احداث حفر كبيرة في التل وتشقق في الارض
			دير القديس هيلاريون – النصيرات	تدمير جزئي في اسوار الموقع وسقوط مخلفات حربية على ارضيات وجدران الدير
			مجموعة من البيوت الأثرية بقطاع غزة وعددها(16)	استهداف مباشر وغير مباشر أدى لحدوث اضرار كبيرة في جل البيوت الأثرية العثمانية والمملوكية والبريطانية (تصدعات – شقوق – انهيار)
4	2022م	4 ايام	مجموعة من البيوت الأثرية بقطاع غزة وعددها (6)	استهداف غير مباشر أدى لحدوث اضرار خفيفة في بعض البيوت الأثرية العثمانية والبريطانية (تصدعات – شقوق – انهيار).
5	2023م	5 ايام	كنيسة جباليا البيزنطية	استهداف غير مباشر أدى لحدوث اضرار خفيفة

مما سبق يتضح أن التراث المعماري في قطاع غزة تعرض لدمار واسع هو الأكثر ضرراً والأعنف عبر التاريخ الحديث، مما أدى لاندثار جزء كبير منه، والجزء الأخر بحاجة للحماية والحفاظ المستدام.

4- مشروع الحفاظ على الكنيسة البيزنطية – جباليا: يعد مشروع الحفاظ على الكنيسة البيزنطية من المشاريع النادرة والمميزة والأولى من نوعها في قطاع غزة، خاصة بعد الدمار الكبير الذي تعرض له التراث المعماري أثناء حرب 2014م، حيث جاء المشروع ضمن مشروع حماية وحفظ وتعزيز المواقع الأثرية التاريخية في قطاع غزة والذي نفذ خلال الفترة ما بين 2018 – 2020م بإشراف ورعاية وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، المجلس الثقافي البريطاني، المدرسة الانجيلية والأثرية الفرنسية بالقدس، منظمة الإغاثة الأولية الدولية – فلسطين.

4-1 الكنيسة البيزنطية - جباليا: تقع الكنيسة شمال قطاع غزة ضمن نفوذ مدينة جباليا غرب شارع صلاح الدين الممتد من شمال قطاع غزة إلي جنوبه، وتعتبر تاريخياً واحدة من أهم الكنائس في بلاد الشام، ويرجع تاريخ بنائها إلى سنة (444م)، زمن الإمبراطور البيزنطي (ثيودوسيوس الثاني) الذي حكم ما بين سنة (408م-450م). وقد استمر وجود الكنيسة منذ الفتح الإسلامي لفلسطين سنة (637م) وحتى العصر الإسلامي العباسي زمن الخليفة (أبو جعفر المنصور)، وبذلك فقد عاصرت الكنيسة (24) إمبراطوراً بيزنطياً، و(14) خليفة مسلم، ودلل ذلك على مدى التسامح الديني الذي تمتع به المسيحيين زمن حكم المسلمين لفلسطين، وقد اشتملت الكنيسة على (16) نص كتابي بالكتابة اليونانية القديمة، وذلك العدد لم يوجد في أي كنيسة في بلاد الشام على الإطلاق. واحتوت زخارف الكنيسة على الكثير من الزخارف الهندسية، والنباتية، والرسوم الآدمية، والمناظر الريفية، وأدوات الطبخ، وحيوانات أليفة ومفترسة من فلسطين وخارجها، كما اشتملت على مناظر الصيد، والأنهار وأشجار النخيل، ولكن معظم هذه الزخارف دمرت زمن حرب الأيقونات (107-252هـ/726-867م)، ولم تترك أثراً واحداً يمكن بواسطته إرجاع أو إعادة ترميم تلك العناصر الزخرفية. وقد اندثرت معالم الكنيسة منذ زمن طويل لأسباب طبيعية وبشرية إلي أن تم العثور عليها واكتشافها سنة 1996م أثناء تعبيد شارع صلاح الدين رفح-بيت حانون، حيث تم الكشف عنها من قبل بعثة فرنسية وطواقم من وزارة السياحة الفلسطينية [12].

شكل(8) أشكال أرضيات الفسيفساء الموجودة في موقع الكنيسة

2-4 الوصف المعماري: تتكون الكنيسة المكتشفة من ثلاثة أجزاء رئيسية، الجزء الأول مبنى الكنيسة الذي تقام به شعائر الصلاة وغيرها وقد بني هذا الجزء على الطراز البازيلكي التي بنيت معظم الكنائس على نمطه في الفترة البيزنطية ويعتبر هذا الرواق الأكثر اتساعا بالنسبة للرواقين الشمالي والجنوبي، حيث يحتوي هذا الرواق على صفين من الأعمدة يبلغ عدد كل صف سبع أعمدة ترتكز على قواعد رخامية مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها 65سم، وتبلغ المسافة بين كل عمودين 195سم مكسوة بالفسيفساء وتحمل مواضيع زخرفية مختلفة داخل إطار منفصل تكون سجادة فسيفسائية مستقلة لكل منها وقد تعرضت للتدمير وتبقى الأطر الزخرفية الأخرى.، والجزء الثاني هو رواق العبادة والذي يحوي اقدم نص تأسيسي، والجزء الثالث هو رواق التعميد الذي يضم حوض التعميد وتقام الشعائر الخاصة بالتعميد في الديانة المسيحية . يبلغ مساحة الكنيسة 800م مربع [13].

3-4 مخاطر الحروب والكوارث ومظاهر التدهور: تعرض مبني الكنيسة عبر الزمن لمجموعة كبيرة من المخاطر التي ساهمت في اندثار أجزاء كبيرة منه وتدهور الأجزاء المتبقية على النحو التالي[14]:

- حرب الأيقونات الأولي: تدمير الزخارف والرسومات والأشكال وأرضيات الفسيفساء.
- حرب الأيقونات الثانية: تدمير وهدم الأعمدة والجدران وبعض الأرضيات الفسيفسائية.
- الاجتياح الاسرائيلي لمدينة جباليا 2003م: تدمير الرواق الجنوبي بشكل كامل.
- القصف الاسرائيلي المباشر حرب 2008م: تدمير جزء من الرواق الشمالي .
- القصف الاسرائيلي المباشر حرب 2012م: تدمير مبني الخدمات وممر الحركة.
- القصف الاسرائيلي المباشر حرب 2014م: تدمير التغطية المؤقتة للكنيسة وحرم الموقع
- التدخلات البشرية للحماية والصيانة منذ التدهور الأول عام 730م وحتى2014م.

4-4 استراتيجيات الحفاظ (أعمال التأهيل واعادة البناء والترميم): إن الهدف الرئيسي لإعادة ترميم وتأهيل موقع كنيسة جباليا البيزنطية هو الحفاظ على الارث التاريخي للشعب الفلسطيني وابراز عظمة العمارة ومكوناتها الخالدة، ولقد اشتملت استراتيجيات الحفاظ المستدام على مبنى الكنيسة على ثلاث مراحل متتالية وفي وقت زمني متفق عليه ضمن المشروع الدولي الذي بدا مطلع 2017م واستمر حتى نهاية 2020م.

1-4-4 المرحلة الأولى/ التوثيق وإعداد الدراسات التاريخية الأثرية: تم اجراء وانجاز جزء كبير من هذه المرحلة منذ اكتشاف الموقع خلال الفترة 1996م وحتى 2005م، وتمثلت تلك المرحلة بإعداد الدراسات الخاصة بالوصف التاريخي والتوثيق الدقيق لكافة اجزاء الموقع بالرسومات الهندسية والصور المتكاملة وتوضيح كافة التغيرات التي طرأت على الموقع وتوثيق أسلوب البناء واعداد تصور كامل عن شكل المبنى والمواد المستخدمة في بنائه (المرجع السابق بتصرف).

شكل(9) تصور ثلاثي الابعاد كنموذج لمبنى الكنيسة – المصدر: وزارة السياحة والاثار

شكل(10) صورة لتوثيق وتسجيل مبنى الكنيسة – المصدر: وزارة السياحة والاثار

2-4-4 المرحلة الثانية/ إعداد الدراسات المتعلقة بالرفع الميداني وتقييم الوضع الراهن: تتمثل تلك المرحلة بإعداد كافة دراسات الوضع الراهن للموقع الأثري وتحليل عناصر ومكونات الموقع المراد الحفاظ عليه وشملت هذه المرحلة إعداد وصف عام للكنيسة من حيث الرفع المعماري والجيومتري والتصويري والتقييم الميداني للوضع الراهن والتي تشمل تحديد جميع الأضرار والمشاكل التي لاحقت بالكنيسة ومبانيها وفحص مواد البناء والأساسات والجدران وأرضيات الفسيفساء وكذلك عمل مجسات أثرية حول مبني الكنيسة بالإضافة إلي إعداد قاعدة بيانات شاملة حول واقع الكنيسة والمنطقة المحيطة.

أولاً: دراسة الوضع الراهن لموقع الكنيسة: شملت هذه الخطوة الدراسة الشاملة للوصف العام لموقع كنيسة جباليا والتي تتمثل بالدراسات التحليلية لجميع العناصر والفراغات المعمارية وأرضيات الفسيفساء وتمت هذه الخطوة بما يلي:

- **الرفع المعماري:** تم الرفع المعماري الدقيق على الطبيعة شاملاً المساقط الأفقية والواجهات والقطاعات، وتم تجميعها بمقياس رسم مناسب وتم توضيح جميع العناصر والمرافق المكونة وأبعادها الحقيقية حسب الطبيعة.
- **الرفع الجيومتري (المساحي):** وشمل إعداد رسومات مساحية شاملة المناسيب وطبوغرافية الموقع حيث تم تنفيذ ذلك بدقة عالية وتحديد مناسب أرضيات الفسيفساء واعداد الشبكة المساحية وبعض التفاصيل المطلوبة لدراسات الوضع الراهن.
- الرفع التصويري: حيث تم اثبات حالة الموقع بالصور الفوتوغرافية، وذلك لإثبات الحالة التي كان عليها الموقع قبل وبعد عمليات الحفاظ المستدام بالإضافة إلي الاستعانة بهذه الصور أثناء أعمال الترميم والصيانة.

ثانياً: دراسة التقييم الميداني (تحديد الأضرار والمشاكل): شملت هذه الخطوة إعداد تقرير كامل حول واقع الكنيسة البيزنطية والمرافق المحيطة بها والتي قد تعرضت لأضرار كبيرة إبان الحروب السابقة وبعض الأسباب الأخرى ويعتبر هذا التقييم نواة أساسية لطبيعة التدخل التي تمت أثناء عمليات الحفاظ المستدام حيث شملت الدراسة على:

- الدراسات التحليلية للكشف عن العناصر المعمارية والمرافق التي تعرضت للضرر المباشر وغير المباشر والكشف عن محتويات الموقع الأثري.
- الدراسات الأثري حيث قام فريق التنقيب بعمل مجسات أثري حول الموقع الأثري كمرحلة لاستكشاف بعض الأجزاء الأخرى وتأمين الأعمال الجديدة.
- الدراسات التحليلية لفحص ومعرفة جهد التربة وتحديد منسوب المياه الجوفية .
- الدراسات التحليلية لفحص نوع وخصائص المواد المستخدمة في البناء.
- الدراسات التحليلية لتشخيص الأضرار والمشاكل من التلفيات التي تعرض لها الموقع.

ثالثاً: اعداد الدراسات الفنية التي تلاءم إعادة التأهيل والتشغيل: شملت هذه الخطوة الدراسات المعمارية، الدراسات الإنشائية المناسبة، أعمال التصميم الداخلي ، ممرات الحركة وتوفير راحة للزوار، دراسات الأعمال التكميلية.

4-4-3 المرحلة الثالثة: عمليات الحفاظ المستدام على موقع كنيسة جباليا[13]**:** شملت هذه المرحلة كافة عمليات الصيانة والترميم واعادة التأهيل التي تمت في الموقع بعد حرب 2014م، وضمن مشروع دولي بإشراف كامل من وزارة السياحة والاثار الفلسطينية.

أولاً: صيانة وترميم المرافق واعادة ترتيب الحديقة المحيطة بالموقع الأثري: بدأ مشروع الحفاظ بإزالة الأنقاض والركام الموجود في الجهة الشرقية للموقع والخاص بممر حركة المعاقين والجدران الشرقية ذات الارتفاعات العالية هذه المنطقة تم تنفيذها من الخرسانة عام 2004م ، كمحاولات سابقة لتطوير الموقع وقد تعرضت للدمار بسبب الحروب وتضمن هذا النشاط :

1- اعادة تصميم ممر الحركة الطويل وتنفيذ ممر جديد.
2- اعادة تصميم وتخطيط الحديقة الخارجية وزراعة مجموعة من الاشجار.
3- صيانة وترميم المرافق والغرف التابعة لمقر الخدمات وتنفيذ اعمال اضاءة جديدة.
4- تدعيم الجدران الشرقية بأحزمة خرسانية وتقوية الأساسات.
5- تركيب بوابات خارجية وترميم الأسوار الخارجية.

شكل(11) صورة جوية المرافق والاسوار الخارجية – المصدر: المرجع السابق

ثانياً: تصميم تغطية لأرضيات الفسيفساء: تعد عمليات إعادة البناء للعناصر الأثرية ذات الأجزاء المتهدمة أو المنهارة من أهم وأدق العمليات في مجال الترميم والحفاظ على تلك المباني، نظراً لما تحققه هذه العمليات من استمرارية بقاء تلك المباني الأثرية بتفاصيلها المعمارية والفنية [5]، وتتوقف درجة التدخل المطلوبة للحفاظ على أي مبنى أثري أو موقع تاريخي وكذلك الطريقة أو الطرق المستخدمة لذلك على الأوضاع والظروف المحيطة بالمبنى، وكذلك الحالة العضوية له ومسببات التدهور في عناصره[6]، هذا وقد تكون المعالجات التدخلات للحفاظ مقبولة أحياناً حتى لو فقد المبنى بعض قيمته التاريخية، طالما كان الهدف هو الحفاظ على عناصر المبنى متماسكة للأجيال القادمة[7]. ويعتبر هذا النشاط اهم نشاطات المشروع وأكثرها تكلفة حيث استمرت عملية تصميم تغطية مناسبة للأرضيات الفسيفسائية أكثر من نصف عام تم دراسة كافة المقترحات والتي تمثلت في ما يلي:

المقترح الأول: إعادة بناء المبنى بشكل كامل دون أي تعديل وباستخدام مواد تقليدية.
المقترح الثاني: تصميم تغطية حديثة وبمواد حديثة وعدم الرجوع إلي الشكل الأصلي.
المقترح الثالث: تصميم تغطية ذات طابع معماري يحاكي الشكل الاصلي باستخدام مواد حديثة مع ضرورة احترام الشكل.

جدول (8) مقارنة بين المقترحات لحماية الكنيسة – المصدر: اعداد الباحث

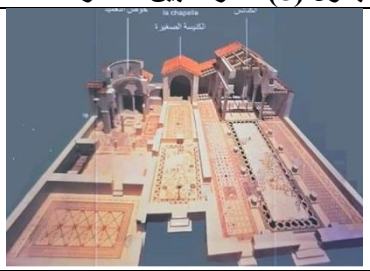	فكرة المقترح الأول تعتمد على نهج احياء القديم واعادة بناء الكنيسة على نظامها القديم واستخدام نفس المواد القديمة التقليدية دون استخدام أي مواد حديثة، وهذا المقترح اجمع المصممون عدم جدوته ولن يحقق الهدف الأساسي المرجو ، إضافة لعدم وجود أي مادة قديمة من اجزاء المبنى أو حتى الأعمدة.
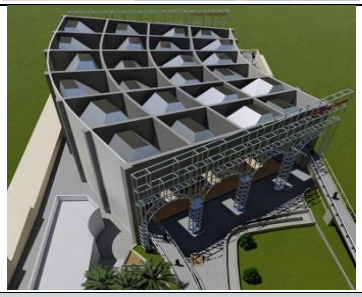	فكرة المقترح الثاني قائمة على نهج الاتجاه الحديث وعدم الرجوع للقديم أو استخدام القديم وهذا الاتجاه يهدم قيمة الأثر ويعتمد على الحداثة واستخدام مواد حديثة، وهذا المقترح اجمع المصممون على عدم أهليته للتنفيذ لما يحمله من فكرة لطمس القديم ويخلق تنافر في الشكل والمادة والملمس، ولن يكون له تأثير كبير وفعال في عمليات الحفاظ.
	فكرة المقترح الثالث تعتمد اتجاه متطور يمزج بين القديم والحديث حيث تم الاعتماد على شكل وبنية المبنى القديم واستخدام مواد حديثة مثل الخرسانة والطوب والحديد الصلب لتغطية الأرضيات وهذا المقترح اجمع المصممون على أنه مقترح مثالي.

- **تم تنفيذ المقترح الثالث إقامة مبنى لحماية أرضيات الفسيفساء في الكنيسة حيث مرت عملية التنفيذ بمراحل تمثلت في:**

1. عمل مجسات أثرية بجوار الجدران الأثرية القديمة وكذلك في الأماكن المخصصة لبناء جدران وأعمدة خرسانية، ومن ثم ردم كافة الأجزاء الأثرية بعمق 1.5م برمال نظيفة.
2. تحديد وحفر الأعمدة الوسطية وتسليحها وصبها بالخرسانة تحت اشراف كامل من الجهات العاملة في المشروع.
3. البدء بتوريد وتركيب المقطع الحديدية والجمالون الحديدي وفق المخططات المعدة وبأشراف الجهات الشريكة.
4. استكمال تنفيذ التغطية وفق المخططات وبإشراف الجهات الشريكة في المشروع حيث استمر العمل لأكثر من نصف سنة وانتهى صيف 2019م.

شكل (12) صور تنفيذ المقترح الثالث لحماية ارضيات فسيسفاء الكنيسة البيزنطية بجباليا – المصدر: الباحث

5- تحليل وتقييم مخاطر التراث المعماري في قطاع غزة

بعد التعرف على المخاطر التي يتعرض لها التراث المعماري في قطاع غزة، ودارسة تنوعه وآثاره المختلفة على ابعاد التراث المعماري، لا بد من تحليل وتقييم هذه المخاطر للوقوف على حجم ونوع ومدى كل خطر على حدة وتقدير فرصة حدوثه وتأثيره المتوقع على مكونات التراث المعماري في غزة، مما سيساهم من التخفيف من حد المخاطر، وتصويب قرارات الحفاظ وطرق الحماية والترميم.

- **منهجية تحليل وتقييم المخاطر:** اعتمد الباحث في هذا الأمر على المسح الميداني لكل أنواع التراث المعماري في قطاع غزة، وتحديد أهم المخاطر الحقيقية عليه وذلك من خلال نماذج استنتجها الباحث أثناء تحليل ودارسة أدبيات الدراسة التطبيقية وملاحقها، ودمج محتويات النماذج التحليلية مع المعايير الدولية وفق دليل ادارة المخاطر للتراث الثقافي[15].
- **مقياس ABC الدولي لتحليل المخاطر**[16]**:** هو مقياس يستخدم للتعبير بشكل رقمي عن تواتر الحدوث أو معدله والقيمة المفقودة المتوقعة التي تتسبب بها الأخطار المختلفة أو التي أصابت التراث خلال وقوع الخطر. ولمقياس ABC ثلاثة مجاميع/ درجات، الدرجة "A" التي تقيس تواتر وتكرر الحدث المتلف أو معدل حدوث عملية ما. أما

الدرجتان "B" و "C" فتحددان معاً الكمية المتوقعة لخســـارة قيمة التراث. كما أن دمج الدرجات الثلاث معاً "A" و "B" و "C" يحدد حجم/ قدر الخطر.

قام الباحث بتطوير مقياس ABC الدولي ليتلاءم مع مخاطر التراث المعماري في قطاع غزة، ويوضـح جدول(9) تفسير درجات مقياس ABC بعد تطويرها مع الواقع المحلي.

جدول (9) تفسير درجات مقياس ABC بعد التطوير بما يتناسب والواقع المحلي – المصدر: اعداد الباحث

A

يشير هذا العنصر " **بالنسبة للمخاطر العرضية**" إلي المدى الذى نتوقع فيه وقوع الحدث أو الخطر، أي الفترة الزمنية الفاصلة بين حدثين متتاليين. أما بالنسبة " **للعملية التراكمية**" فإن هذا المكون يشير إلي عدد السنين التي سوف يستغرقها الضرر ليتراكم إلي مستوى معين.

الدرجة (A)	متوسط الوقت بين وقوع الخطر/ الحدث أو الفترة الزمنية لبلوغ الضرر حالة محددة
5	سنة واحدة
4.5	ثلاث سنوات
4	عشر سنوات
3.5	خمسة وعشرين سنة
3	مائة سنة
2.5	ثلاثمائة سنة
2	ألف سنة
1.5	ثلاثة آلاف سنة
1	ثمانية آلاف سنة
0.5	خمسة عشر آلاف سنة

B

يشير هذا المكون إلي حجم الخسارة التي أصابت الأثر أو المتوقع أن يتأثر بها، ونعنى هنا عنصر من عناصر مبنى ذات قيمة (واجهة، رسومات، سقف، أعمدة، جدران، أرضيات، إلخ)، أو عنصر قيم لأحد المواقع الأثرية (بئر، مقابر، بوابة، فسيفساء، رسومات جدارية)، وقد يتراوح فقدان القيمة ما بين الخسارة التامة أو الخسارة الضئيلة.

الدرجة (B)	جزء من القيمة المفقودة في كل أثر تأثر	التفسير
5	%100	خسارة تامة أو شبة تامة من القيمة في كل أثر متأثر
4.5	%50	خسارة أقل من شبة التامة من القيمة في كل أثر متأثر
4	%20	خسارة بالغة الكبر من القيمة في كل أثر متأثر
3.5	%10	خسارة كبيرة من القيمة في كل أثر متأثر
3	%3	خسارة متوسطة من القيمة في كل أثر متأثر
2.5	%1.5	خسارة أقل من المتوسطة من القيمة في كل أثر متأثر
2	%1	خسارة صغيرة من القيمة في كل أثر متأثر
1.5	%0.5	خسارة بالغة الصغر من القيمة في كل أثر متأثر
1	%0.1	خسارة ضئيلة من القيمة في كل أثر متأثر
0.5	%0.01	خسارة ضئيلة من القيمة في كل أثر متأثر

C

يشير هذا المكون إلي مدى تأثر قيمة الأصل الأثري بالخطر، هل يؤثر الخطر على الأصل الاثري بأكمله، أو على جزء كبير منه، أو جزء صغير ، أو فقط على جزء ضئيل منه، وللحصول على الدرجة "C" نقدر الجزء أو النسبة المئوية من قيمة الأصل الأثري الذى تأثر أو سوف يتأثر بالخطر.

الدرجة (C)	النسبة المئوية من قيمة الأصل الأثري	التفسير
5	%100	قيمة الأصل الاثري كلها أو معظمها قد تأثرت
4.5	%50	قيمة الأصل الأثري أقل من معظمها قد تأثرت
4	%20	جزء بالغ الكبر من قيمة الأصل الأثري قد تأثر
3.5	%10	جزء كبير من قيمة الأصل الأثري قد تأثر
3	%3	جزء متوسط من قيمة الأصل الأثري قد تأثر
2.5	%1.5	جزء أقل من المتوسط من قيمة الأصل الأثري قد تأثر
2	%1	جزء صغير من قيمة الأصل الأثري قد تأثر
1.5	%0.5	جزء بالغ الصغر من قيمة الأصل الأثري قد تأثر
1	%0.1	جزء ضئيل من قيمة الأصل الأثري قد تأثر
0.5	%0.01	جزء ضئيل من قيمة الأصل الأثري قد تأثر

MR

بعد أن نسجل الدرجات الثلاث من كل نوع من أنواع الخطر مستخدمين مقياس ABC يمكننا أن نسحب حجم/ قدر الخطر، أي قدرته على التسبب في فقدان قيمة الأصل الاثري. ويتم الحساب على أساس جمع الدرجات الثلاث المكونة للمخاطر:

$$A + B + C = MR$$

بعد الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث ، وتحليل المعلومات والبيانات الخاصة بواقع التراث المعماري في قطاع غزة، ودراسة المعايير والأسس الخاصة بتحليل وتقييم المخاطر وتطبيق المنهجية التي وضعها الباحث وعمل حسابات دقيقة لمقياس ABC المُسقط على مكونات وعناصر التراث المعماري في قطاع غزة، توصل الباحث إلي جدول شامل يوضح تحليل وتقييم واقعي وحقيقي لكافة المخاطر التي تهدد بقاء التراث المعماري في قطاع غزة ، وتؤثر سالباً على مكوناته وعناصره، والموضحة في جدول(10).

جدول (10) تحليل وتقييم واقعي لمخاطر التراث المعماري في قطاع غزة – المصدر: الباحث

م	المخاطر	الخطر	طبيعة الضرر/التهديد	مصدر التهديد		A	B	C	MR
				داخلي	خارجي				
1	الأخطار الطبيعية	الكوارث الطبيعية	اندثار الأثر كله أو جزء منه		Θ	5	5	5	15
		المياه الجوفية	هبوط وتشققات في الأثر	Θ		4	3	3	10
		اضرار النبات	تشقق الجدران والأسقف	Θ		3	2	2.5	7.5
		اضرار الحيوانات	تلف الجدران والرسومات	Θ		2.5	2.5	2	7
		اضرار الحشرات	تلف خفي في اجزاء الأثر	Θ		2	2	1.5	5.5
		رذاذ البحر	تلف أسطح الأثر	Θ		1.5	2	1.5	5
		التكثيف	تلف في سطح الحجر الأثري	Θ		1.5	2.5	1	5
2	الأخطار البشرية	الحروب	اندثار الأثر كله أو جزء منه		Θ	5	5	5	15
		الاحتلال الاسرائيلي	طمس وسرقة وتهويد تزوير الأثر واخفاء معالمه		Θ	4	3.5	3.5	11
		الهدم والتخريب	اندثار الأثر كله أو جزء منه		Θ	4	4	4	12
		سوء الاستخدام	تلف اجزاء من الأثر		Θ	2.5	3	1.5	7
		الحرائق	تلف الأثر كله أو جزء منه		Θ	4	4	4.5	12.5
3	الأخطار العمرانية	سوء التخطيط	هدم وازالة التراث المعماري		Θ	3.5	3.5	3	10
		سوء الترميم	اضرار مختلفة على الأثر		Θ	2	2	2	6
		التلوث البصري	تشويه المنظر العام والمحيط		Θ	1	1	1	3
		تدهور الصرف	تغلغل الرطوبة وظهور عفن		Θ	2.5	2.5	2.5	7.5
		المرور الآلي	تصدع اساسات الأثر		Θ	1.5	2	2.5	6
		عوادم السيارات	تآكل اسطح الأثر		Θ	1	1.5	2.5	5
		الطابع المعماري	تشويه الواجهات والعناصر		Θ	2.5	1	0.5	4
4	الأخطار الاجتماعية	غياب الوعي الثقافي	سوء استخدام الأثر، سوء ترميم، تلف الأثر		Θ	3	2.5	2	7.5
		الاحساس بالانتماء	اضرار مختلفة على الاثر، اساءة للأثر		Θ	3	1.5	1	5.5
		زيادة السكان	هدم وازالة التراث المعماري		Θ	3.5	2	1	6.5
5	الأخطار الاقتصادية	اهمال الصيانة	تلف بعض عناصر الأثر	Θ		4	2	1	7
		قلة الاستثمار	اهمال الاثر وانهيار عناصره	Θ		3	1.5	1.5	6
6	الأخطار السياسية	الحصار	اهمال الاثر وانهيار عناصره	Θ		3	2	1	6
7	الأخطار الادارية	قصور القوانين	اضرار مختلفة على الاثر		Θ	3	2	1	6
		سوء ادارة الأثر	اضرار مختلفة على الاثر		Θ	2.5	1.5	0.5	4.5
		جهود المؤسسات	اضرار مختلفة على الاثر		Θ	3	1	0.5	4.5

مما سبق يتضح أن الحروب والكوارث الطبيعية تُشكل الخطر الأكبر الذى يهدد التراث المعماري في قطاع غزة بواقع (15) درجة وفق مقياس ABC، كما ويعتبر خطر التلوث البصري الأقل خطورة على التراث المعماري بواقع (3) درجات، أنظر شكل(13).

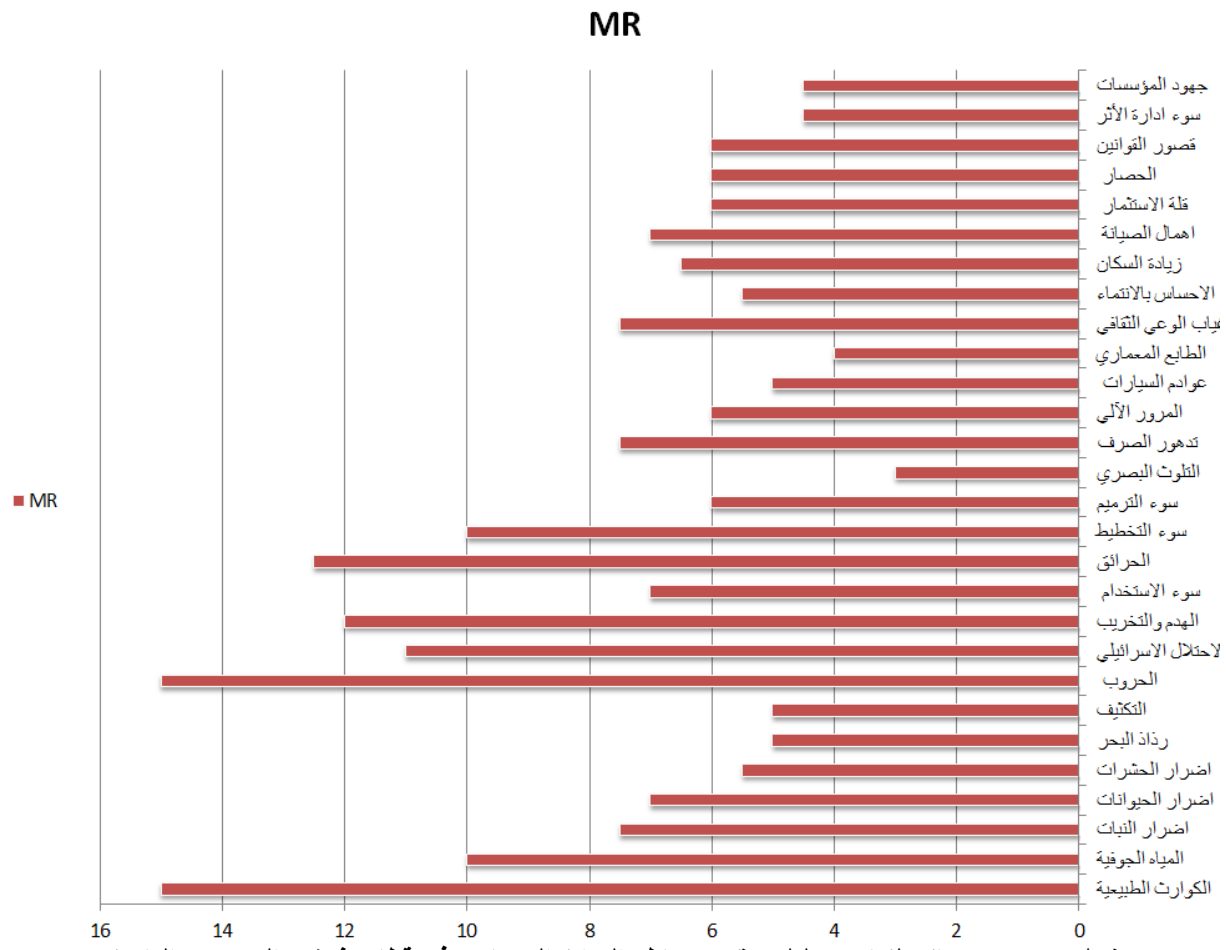

شكل(13) رسم بياني لنتائج تحليل وتقييم مخاطر التراث المعماري في قطاع غزة – المصدر : الباحث

النتائج والتوصيات:

النتائج

1- إن التراث المعماري في قطاع غزة يواجه واقعاً صعباً يختلف بشكل جوهري عن واقع التراث المعماري في كثير من الدول النامية، فوجود الاحتلال الإسرائيلي واستخدامه لسياسة التهويد والتزييف والهدم، وغياب رؤية وخطة للحفاظ المعماري وعدم تطبيق القوانين والمواثيق الدولية، وعدم توحيد الجهود المبذولة من قبل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، إضافة لغياب التنسيق والإدارة المركزية لملف التراث المعماري كل ذلك ساهم في رسم وتحديد واقع هذا التراث.

2- يضم قطاع غزة عدداً كبيراً وهاماً من المواقع والمباني الأثرية والتراثية ذات القيمة والتي تعود إلي فترات وحقب تاريخية مختلفة، حيث تتمركز تلك المباني في قلب المدينة (البلدة القديمة)، وباقي المباني والمواقع تنتشر في مدن القطاع الأخرى.

3- يواجه التراث المعماري في قطاع غزة مجموعة من الأخطار التي تساهم في تلف وفقد وضياع هذا التراث الهام، وبالرغم من أن الكوارث والحروب والاحتلال هي من الأخطار الرئيسية التي تواجه التراث في قطاع غزة، إلا ان هناك مجموعة أخرى لعبت دوراً كبيراً فيما يتعرض له التراث المعماري من مخاطر، وكان لها الدور الاساسي في اندثاره وضياعه.

4- التراث المعماري في قطاع غزة تعرض لدمار واسع هو الأكثر ضرراً والأعنف عبر التاريخ الحديث، مما أدى لاندثار جزء كبير منه، والجزء الأخر بحاجة للحماية والحفاظ.

5- الحروب والنزاعات ساهمت بتدمير معظم التراث المعماري في قطاع غزة.

التوصيات

يوصي الباحث بما يلي:

1- إصدار الدليل الوطني لإدارة مخاطر التراث المعماري.

2- ضـرورة أن يتضـمن الإطار الوطني للحد من مخاطر الحروب والكوارث تقييم واضـح للمخاطر التي تواجه التراث المعماري، وتحديد الآليات الواجب اتباعها قبل وأثناء وبعد الكارثة.
3- تطوير برنامج محوسـب لقياس المخاطر على التراث المعماري وتحليل النتائج للمسـاعدة في صـناعة القرار المناسب.
4- تدريب الفنيين على آليات تقييم وتحليل المخاطر وفق المعيار المعتمدة دولياً وعربياً.
5- نشر التوعية والثقافة لدي المجتمع المحلي بأهمية حماية التراث من المخاطر المحيطة.
6- تشـجيع البحث العلمي في تحليل وتقييم المخاطر وذلك من خلال الدراسـات المتخصـصـة لكل حالة على حدا ووفق برامج مخصصة.
7- ضرورة توثيق ونشر المشاريع والخبرات وخصوصاً تلك التي تتبع أساليب منهجية يمكن الاستفادة منها سواء على المستويات الأكاديمية أو التنفيذية.
8- الاستفادة من التجارب المعملية والخبرات العملية المتخصصة في إعادة تأهيل التراث
9- إتباع أساليب علمية معتمدة في الحفاظ المستدام .
10-توفير صندوق خاص لدعم الدراسات والأبحاث العلمية وعمليات التوثيق.

المراجع:

1- عمرو الحلفاوي،" الأبعاد الاقتصـــادية لعمليات الحفاظ على المناطق ذات القيمة نحو مدخل لتواصـــل عمليات التنمية والحفاظ"، ورقة عمل، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة، 2010م.
2- أمين محمد عفيفي، "العمارة المتوافقة بيئياً كمدخل للحفاظ على المباني ذات القيمة التراثية في مصـــر"، رسـالة ماجستير، كلية الهندسة ، جامعة عين شمس، القاهرة، 2013م.
3- محمد محمد المغير، " مؤشرات وإدارة المخاطر في المنشآت الصناعية في قطاع غزة" ، بحث منشور، مجلة العلوم وتكنولوجيا المعلومات، المجلة العربية لنشر الابحاث، 2018م.
4- داليا تمام، ممدوح يوسف، " دراسة تحليلية لآثار الحروب على عمارة وعمران المدن العربية"، بحث منشور، مجلة جامعة آسيوط – كلية الهندسة – جمهورية مصر العربية، 2014م.
5- معاذ الطاهر، " استراتيجيات إعادة الاعمار بعد الحروب والكوارث في فلسطين"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة النجاح الوطنية – فلسطين، 2011م.
6- كريستين كوسي، " إعادة إعمار المباني التاريخية في مدينة حلب القديمة المباني العامة أنموذجا"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة حلب، سوريا، 2015م.
7- عالية عكاشة، " عمارة ما بعد الحرب- حالة دراسية مدينة نابلس"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، مصر، 2004م.
8- حسام الدين داود، "الحفاظ على الموروث الثقافي الفلسطيني للمنشآت التاريخية بقطاع غزة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة الأزهر- القاهرة- جمهورية مصر العربية، 2005م.
9- أحمد محمد البرش، " الحفاظ المستدام على التراث المعماري في مناطق الحروب والكوارث الطبيعية – حالة تطبيقية قطاع غزة"، رسالة دكتوراه ، جامعة الازهر، جمهورية مصر العربية، 2023م.
10- سليم عرفات المبيض، "غزة وقطاعها"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م.
11- محمد صـلاح، " الكوارث الطبيعية في بلاد الشـام ومصـر(1097م-1517م)"، رسـالة ماجسـتير، الجامعة الاسـلامية بغزة، فلسطين ، 2009م.
12- الدليل الأثري " غزة بوابة الشام" ، دليل أثري ، وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، 2022م.
13- أحمد محمد البرش، " الحفاظ المستدام على التراث المعماري في مناطق الحروب والكوارث مشروع الحفاظ على الكنيسة البيزنطية في جباليا، قطاع غزة"، بحث منشور، مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي الخامس عشر ، القاهرة ، مارس 2021م.
14- تقارير فنية صادرة عن وزارة السياحة والاثار الفلسطينية ، 2005/5م.
15- المركز الدولي لدراســـة حفظ وترميم الممتلكات الثقافية ، " دليل ادارة المخاطر للتراث الثقافي"، خبراء دوليين، 2016م.
16- سـتيفان ميكالسـكي و خوسـيه لويز بيدروسـولي جونيور، " منهجية الABC لعام 2016م لإدارة المخاطر التي تواجه التراث الثقافي"، المعهد الكندي لحفظ التراث، وايكروم، 2016م.